

مفهوم الوساطة الوثائقية من منظور المنظمات الدولية

The concept of documentary mediation from the perspective of international organizations

فطيمة حوة

جامعة وهران 1-أحمد بن بلة (الجزائر)

مخبر LASIA

fatimahaoua2013@gmail.com

تاريخ الإرسال: 2022/07/12 تاريخ القبول: 2023/10/26 تاريخ النشر: 2023/12/31

مستخلص

تعتبر المنظمات الدولية من بين المؤسسات التي تفتنت لضرورة الاستثمار في مجال المعلومات لما لها من أهمية وفائدة بالنسبة لنشاطها، فاليوم المؤسسة التي تمتلك المعلومة تفرض وجودها في الساحة العالمية وتحكم سيطرتها على مجال عملها، وهذا ما جعل هذه المنظمات تبحث عن الحلول لضمان الوصول والحصول على المعلومات وتسييرها بما يسمح لها بتحقيق أهدافها وضمان وصولها للجميع بتبني العديد من المفاهيم والمصطلحات التي تندرج ضمن حرية الوصول والحصول على المعلومات والوثائق؛ مفهوم الوساطة الوثائقية يقوم على مبدأ حرية الوصول إلى المعلومات وضرورة إيصالها إلى المستخدم عن طريق تدخل طرف ثالث يلعب دوره كوسيط في عملية الوساطة الوثائقية؛

الكلمات المفتاحية: الوساطة الوثائقية؛ المنظمات الدولية؛ الوصول الحر

Abstract

International organizations are among the institutions that have realized the need to invest in the field of information because of its importance and its interest in relation to its activity. Today, the institution that owns information imposes its presence on the world stage and controls its field of work, this is what these organizations are seeking for solutions to ensure access to information and its management in a way that allows it to achieve its objectives and ensure its access to all by adopting many of concepts and terminologies which come within the freedom of access to information and documents; the concept of documentary mediation is based on the principle of freedom of access to information and the necessity of delivering it to the user through the intervention of a third party who plays his role as an intermediary in the documentary mediation process;

Keywords : documentary mediation ; international organizations ; open access.

مقدمة

نظرا للتزايد الكبير للمعلومات؛ والتطور الذي عرفه ومازال يعرفه القطاع؛ كان لزاما وجود جمعيات وهيئات دولية ذات مواصفات عالمية للتقييس الأعمال المتعلقة بالمؤسسات الوثائقية ومراكز المعلومات، لذا لعبت المنظمات والجمعيات وكذا الهيئات الدولية دورا أساسيا لتنمية وتطوير القدرات والمهارات اللازمة لهذه المؤسسات والمراكز في الحصول على المعلومات، ودعت لضمان حق وصول الجميع للمعلومات والثقافة، خاصة مع الإمكانيات التي تتيحها تكنولوجيا المعلومات والاتصال؛ لذا سيتم من خلال هذه الدراسة معرفة ما إن تمّ تبني هذا المفهوم من قبل المنظمات الدولية التي تهتم بمجال المكتبات والمعلومات، و التتبع لهذه المنظمات والهيئات؛ وأهم ما جاءت به؛

ليسهل علينا تحديد ما إن كان مفهوم الوساطة الوثائقية قد أدرج من قبلها أو أنه قد تم التلميح إليه فقط، وذلك بهدف تبيان أهم ما جاءت به هذه المنظمات حول الوصول والحصول على المعلومات لإبراز ممارسة هذا المفهوم، هذا ما دفعنا لطرح الإشكال التالي:

▪ فيما يتمثل مفهوم الوساطة الوثائقية من منظور المنظمات الدولية

منهج الدراسة

تم الاعتماد على منهج المقاربة التحليلية، حيث انطلقنا من العام إلى الخاص وهو ما ساعدنا في إعطاء تصور للمفهوم وعلاقته بهذه المنظمات الدولية؛ التي دعت بشكل غير مباشر لممارسة الوساطة الوثائقية؛ كونها ركزت على ضرورة توفير المعلومات للجميع دون تفرقة أو تمييز؛ فالوساطة الوثائقية بمفهومها الواسع تقوم على مبدأ الوصول والحصول على المعلومات.

1. المنظمات الدولية في مجال المكتبات والمعلومات

اهتمت هذه المنظمات بمجال المكتبات والمعلومات من خلال وضع مجموعة من الأسس والمبادئ، بهدف تحسين جودة الخدمات في هذه المؤسسات والمراكز، والرفع من الكفاءة الإنتاجية لها، بالإضافة إلى الحفاظ على رصيدها الوثائقي والمعلوماتي، ومن بين أهدافها ضمان الحصول على المعلومات وإتاحتها لجميع المستخدمين بشكل عادل وديمقراطي وهو ما يندرج تحت مفهوم الوساطة بمختلف أشكالها وعلى وجه التحديد الوساطة الوثائقية.

1.1. منظمة التربية والثقافة والعلوم (UNESCO)

اليونسكو هي منظمة التربية والثقافة والعلوم، وهي عبارة عن هيئة دولية تم تأسيسها

في عام 1946، حرصت على الاهتمام بمجال المعلومات خاصة فيما تعلق بالمكتبات والتوثيق، قامت بإصدار العديد من المطبوعات المتعلقة بمجال التربية، الثقافة، العلوم والإعلام. سعت اليونسكو نحو العمل على مختلف المعايير والمواصفات المتعلقة بمجال المعلومات، وكل ما له علاقة بالوثائق.

تهدف من خلال عقد الدورات التدريبية والتنظيمية على برمجة وإعادة توفير عدد لا بأس به من المكاسب الموضوعية من خلال المعايير والتوحيد القياسي بين مقومات التنمية، تحديد احتياجات المستفيدين والخدمات التي تقدمها شبكة المنظمة الدولية للتوحيد القياسي بين شبكات المعلومات ومختلف الشروط التقنية لإقامة شبكة المنظمة الدولية. (غوار، 2009) على المكتبات والمؤسسات الوثائقية السعي نحو تطبيق ما دعت إليه منظمة اليونسكو، خاصة فيما تعلق بالمعايير والمواصفات، وأن تكون على دراية بكل ما له علاقة بمجال عملها، لمواكبة التغيرات والنهوض بقطاع المكتبات، خاصة وأننا نشهد تزايد للمعلومات بشكل يومي ما يجعل إيصال المعلومات للمستخدم بهدف إنتاج المعلومات حتمية تستدعي البحث عن مناهج وآليات تحقق ذلك.

2.1. الجمعية الفرنسية للتوحيد القياسي (AFNOR)

تم تأسيسها عام 1926، تهتم بمجال التقييس الدولي للمعلومات، وقبل ذلك أنشئت " لجنة المواصفات الدائمة طبقا لمرسوم رسمي في 10/06/1918، إلا أن هذه اللجنة قد واجهت بعض العقبات المالية فتوقف نشاطها لنقص الاعتماد المالي، وفي 1926 أنشئت الجمعية الفرنسية للتوحيد القياسي لتملأ الفراغ الذي تركته لجنة المواصفات الدائمة." (غوار، 2009)، لذا تعتمد هذه الجمعية على مجموعة من المواصفات المتخصصة في مختلف المجالات العلمية والتقنية، ومن أهم المهام التي تقوم بها هي إعداد المواصفات ونشرها، تقديم شهادات لعلامة الجودة والتسيير وكذا التعليم والتدريب.

3.1. الاتحاد الدولي لجمعيات ومؤسسات المكتبات (IFLA)

الاتحاد الدولي لجمعيات ومؤسسات المكتبات، عبارة عن منظمة غير حكومية ويعتبر من أهم المنظمات الدولية في العالم، تم إنشاؤه عام 1927؛ ومن بين المجالات التي يهتم بها الفهرسة الوصفية والوصف الببليوغرافي بالدرجة الأولى، وكذا المعايير التي تنظم وتسير المكتبات ومراكز المعلومات، ويهتم بشكل كبير بكل ما له علاقة بالمكتبات والمعلومات (<https://www.ifla.org/about>)، كما يسعى إلى تطبيق جملة من القوانين بهدف مساعدة المستخدمين في الوصول والحصول على المعلومات التي يحتاجون إليها، ومن بين هذه القوانين نذكر ما يلي: (<https://www.ifla.org/about>)

أ- ضرورة الاعتراف بمبدأ حرية الحصول على المعلومات وضمان وصولها للمستفيدين بالإضافة إلى حرية الرأي والتعبير، حرية نقل المعلومات وتداولها، وهو ما أكد عليه الإعلان الدولي لحقوق الإنسان في مادته 19، وكذا العهد الدولي للحقوق المدنية والسياسية في المادة 19، والتي سنفصل فيما لاحقاً.

ب- الوصول العادل للمعلومات واحترام مبدأ المساواة للجميع ما يضمن لهم الرفاهية الاجتماعية والثقافية والاقتصادية، وبالتالي تحقيق الديمقراطية (بناء مجتمع ديمقراطي).

ت- ضرورة العمل على تجهيز المكتبات ومراكز المعلومات لضمان الوصول إلى المعلومات دون أي قيود أو حواجز مكانية أو زمنية.

في "سعيه لتحقيق هدفه لإتاحة الفرصة للجميع للحصول على المعلومات، يدعم الاتحاد الدولي لجمعيات ومؤسسات المكتبات (IFLA) التوازن والعدل في قضايا حقوق المؤلف؛ ويهتم الاتحاد كذلك اهتماماً خاصاً بنشر المحتويات الفكرية متعددة اللغات، بالإضافة إلى اهتمامه بالتنوع الثقافي وبالاحتياجات الخاصة للسكان الأصليين والأقليات". (إعلان الإسكندرية بشأن المكتبات وتفعيل مجتمع المعلومات، 2005).

كما حث الحكومات القومية والإقليمية والمحلية وكذلك المنظمات الدولية على: (إعلان الإسكندرية بشأن المكتبات وتفعيل مجتمع المعلومات ، 2005)

أ- الاستثمار في خدمات المكتبات والمعلومات باعتبارها عناصر حيوية في خططهم وسياساتهم وميزانياتهم الخاصة بمجتمع المعلومات.

ب- تحديث وتوسيع شبكات المكتبات الحالية، وذلك لتحقيق أكبر عائد ممكن لمواطنيهم ومجتمعاتهم

ت- دعم الحرية التامة في الحصول على المعلومات للجميع، والتصدي للعوائق الهيكلية وغيرها والتي قد تحول دون الوصول إلى المعلومات.

ث- الاعتراف بأهمية الثقافة المعلوماتية والمساندة القوية للخطط التي تستهدف إيجاد جمهور متعلم قادر على تحقيق التقدم والاستفادة من مجتمع المعلومات العالمي.

يمكن القول بوضوح أن عمل المكتبات ومراكز المعلومات بهذه المواصفات، من شأنه أن يرفع من مستوى الخدمات التي تقدمها، كما يحسن من المردودية المهنية عن طريق إعطاء تصور جديد للممارسات المهنية لموظفي مهن المعلومات والتوثيق.

4.1 الاتحاد الدولي للتوثيق (FID)

تأسس هذا الاتحاد من طرف العالمين البلجيكيين وهما في الحقيقة المحامين " بول أتلين" و " هنري لافونيت" اللذان فكّرا لأول مرة بضرورة تسجيل وجمع ووصف الإنتاج الفكري؛ ليس لأي ربح مادي أو غرض شخصي(مصلحة)، وقد ناضلا من أجل تجسيد هذا العمل بالضبط الببليوغرافي وتنظيم الإنتاج الفكري العالمي في فهرس موحد مهما كان شكله، نوعه ومصدره، وكان لهما الأسبقية في تأسيس المعهد الدولي للببليوغرافيا سنة 1895. (غوار، 2009)

لهما العديد من الإصدارات، حيث تم إصدار دليل لممارسة التوثيق والمعلومات الحديثة عام 1961، بالإضافة إلى دليل خدمات النسخ الفوتوغرافي والنسخ المصغر الذي تم إصداره في 1963، ليتم بعدها في سنة 1967 إصدار أدلة مصادر المعلومات بليبوغرافيا العالمية، وبعدها بسنة تم إصدار الطبعة الثالثة لدوريات المكتبات والتوثيق، وغيرها من الإصدارات. (غوار، 2009)

5.1. الاتحاد العربي للمكتبات والمعلومات (اعلم)

كانت الفكرة من وراء إنشائه جمع شمل المكتبات في الوطن العربي، خاصة مع زيادة التوجه نحو تخصص علم المكتبات من قبل العديد من الدارسين، بالإضافة إلى زيادة الوعي والاهتمام بمهنة المكتبي من قبل المتخصصين سواء كانوا أكاديميين أو مهنيين، والذين يعملون على تطوير المهنة. (الاتحاد العربي للمكتبات والمعلومات، 2020) ومن الملاحظ أن الاتحاد العربي للمكتبات والمعلومات، سعى نحو الرفع من مستوى تخصص علم المكتبات والمعلومات في الوطن العربي، من خلال سعيه نحو التعريف به، والتشجيع على النهوض بهذا القطاع، انطلاقاً من إجراء البحوث العلمية والدراسات في مجال المكتبات والمعلومات، والعمل على إصدار الأدلة المتخصصة في المجال، كما نص على أنه "يمكن لأخصائي المكتبات والمعلومات مساعدة المجتمع بجميع فئاته على تطوير مهاراتهم وقدراتهم للوصول إلى المعلومات واستخدامها بأشكالها المختلفة." (الاتحاد العربي للمكتبات والمعلومات، 2020)

إن هذه الأهداف التي يسعى لتحقيقها الاتحاد العربي للمكتبات والمعلومات (اعلم)، يصعب تحقيقها في ظل غياب قوانين مشتركة تحدد مهنة المكتبة والممارسات المتعلقة بها، والتي تحكم وتضبط قطاع المكتبات والمعلومات في الوطن العربي والدليل على ذلك الاختلاف في المفاهيم والمصطلحات التي ترتبط بمجال المكتبات والمعلومات، إذ لا يوجد تعريف موحد لهذه المصطلحات والمفاهيم، إضافة إلى قلة البحوث والدراسات حول

التخصص في وطننا العربي لاسيما مع التطورات التي يشهدها قطاع المكتبات والمعلومات في العالم، خاصة وأننا نشهد تسابقا نحو الاستثمار في المعرفة والمعلومات التي باتت القوة التي تعتمد عليها الدول المتطورة.

قام الاتحاد العربي للمكتبات والمعلومات مؤخرا بعقد المؤتمر السنوي الحادي والثلاثين بالتعاون مع مجلس جماعة الدار البيضاء من 27 أكتوبر إلى غاية 29 من نفس الشهر لعام 2020، تحت عنوان " تطبيقات واستراتيجيات إدارة المعلومات والمعرفة في حفظ الذاكرة الوطنية والمؤسسية"، تضمن المؤتمر ثلاثة محاور تحمل أبعاد وتصورات لهذه المؤسسات من شأنها أن تغير مستقبل المكتبات ومراكز المعلومات من خلال تجسيد إدارة المعرفة، لكن عند الحديث عن تقنيات إدارة المعرفة وتطبيقاتها، نشير إلى التقنيات والوسائل التكنولوجية اللازمة لذلك، لذا إن صح القول فإن ذلك لا يمكن أن يتحقق في مؤسساتنا العربية، فمن غير المنطقي الحديث عن تطبيقات واستراتيجيات إدارة المعلومات والمعرفة في مؤسساتنا العربية، وجل هذه المؤسسات تعاني من عدة مشاكل تفرضها تكنولوجيا المعلومات، فنحن لم نصل بعد إلى مرحلة التعامل مع تقنيات المعلومات نظرا لضعف البنية التحتية في مجال التكنولوجيا من قبل معظم الدول العربية. (<http://www.ifla.org>)

6.1. المنظمة الدولية للتقييس (ايزو ISO)

المنظمة الدولية للتقييس تسمى باللغة الإنجليزية International Standardisation Organisation، وهي منظمة دولية غير حكومية تهتم بنشر وتطوير مجموعة من المعايير الدولية، تقع بمدينة جنيف-سويسرا- تضم حوالي 163 عضو، أصدرت العديد من المعايير أبرزها ISO 9000 المتعلقة بضمان جودة المحتوى و ISO 9001 الخاص بتسيير وضمان الجودة، إضافة إلى المعيار ISO 27000 المتعلق بأمن المعلومات ونظام إدارة

المعلومات ومعيار ISO 15489 الذي أعطى بعد آخر لتسيير المعلومات وإدارة الوثائق.
(<https://www.iso.org>)

تعتمد المنظمة الدولية للتقييس (ISO) على مجموعة من المواصفات العالمية، من بينها المواصفات المتعلقة بضمان جودة المنتج ومطابقته للغرض الذي أنتج من أجله، ومدى مطابقته للمعايير الدولية، ومواصفات تحدد حجم وشكل هذه المنتجات. ساعدت هذه المنظمة المكتبات ومراكز التوثيق في أداء عملهم، حيث سمحت للمكتبات بالحصول على مصادر المعلومات المختلفة ومن ثم العمل على تصنيف هذه المصادر من كتب، دوريات، معايير ومعالجتها وتخزينها ليتم استرجاعها ونشرها عند الحاجة، كما سهلت عملية البحث عن الوثائق وتحديد مكانها، وسمحت بتصنيف، معالجة وتخزين هذه الوثائق من خلال الاعتماد على أحدث الوسائل، ما جعلها تلبي احتياجات المستخدمين حسب ما تقتضيه متطلباتهم.

2. مبادئ وأسس الوساطة الوثائقية (المفاهيم والتعاريف)

1.2 مفهوم الوساطة الوثائقية

يشير مصطلح الوساطة الوثائقية حسب (Fabre Isabelle) إلى كل ما يساعد المستخدم في ممارسته المعلوماتية، والتي تلعب دورا رئيسيا في تكوين المعرفة وتداولها والمحافظة عليها، وللقيام بذلك فإنها تعتمد على وسطاء لتنفيذ ذلك (Isabelle, 2018). كما عرفت أيضا على أنها الوساطة التي لا تنطوي على علاقة شخصية مباشرة وإنما تنطوي على استخدام اللغة ومراعاة مستوى معرفة المستخدم وقدراته على التجريد (Isabelle, 2012)، لذا من خلال هذا الطرح فإن الوساطة الوثائقية تركز على المستخدم في المقام الأول لتسهيل وضمان حصوله على المعلومات التي يحتاج إليها وذلك يتحقق عن طريق

الوساطة المباشرة و غير المباشرة القادرة على ربط المستخدم بالمعلومات والرصيد الوثائقي.

وحسب الباحثين (Fabre, Gardiès, Liquète) يمكن اعتبار الوساطة الوثائقية كوسيط للمعرفة (Marchal, 2018) من خلال الاستيعاب المعرفي للوثيقة، والتي تتمثل إحدى وظائفها في نقل المعلومات ليتم نشرها، كما يوحي المصطلح، فإن مفهوم الوساطة الوثائقية يسهل الوصول إلى المعرفة. لأنه يسمح بالربط بين أولئك الذين لديهم المعلومات وأولئك الذين يشعرون بالحاجة إليها أو الرغبة في الوصول إليها، كما أن المعلومات الموجودة ضمن هذه الوثائقي يمكن تحويلها إلى معرفة بعد القيام بنقلها وتداولها بين المستخدمين، وهذا ما يعطي قيمة للمعلومات داخل المجتمع.

في هذا السياق تشير كل من (Isabelle Fabre) و (Hélène VEYREC) إلى أن الوساطة الوثائقية تعرف على أنها (Isabelle F., 2008) وساطة المعرفة التي تجعل من أخصائي المعلومات يؤدي دور الوسيط لمراقبة ومساعدة المستخدم في الوصول والحصول على المعلومات، فالوسيط يلعب دورا مهما في عملية الوساطة الوثائقية، وهو ما أكدت عليه الباحثتين في هذا التعريف، لذا فإن هذا الربط بين أخصائي المعلومات والمستخدم يسمح للمستخدم بالعثور على المعلومات بسهولة. (Karine, 2010) كما أن للوسيط دورا هاما في ممارسات الوساطة الوثائقية من خلال العلاقة التفاعلية التي تربطه بالطالب المعلومة والتي تعزز فرص الوصول والحصول على المعلومات مما يسمح بممارسة هذا المفهوم.

2.2 بروز الوساطة الوثائقية في علم المعلومات والاتصال

تم تطوير مفهوم الوساطة الوثائقية خلال السنوات القليلة الماضية في مجال علم المعلومات والاتصال، حيث أن الإحساس بالوساطة والعلاقة بين الفرد والجماعة يضع الوساطة الوثائقية كوساطة للمعرفة تنشأ بفضل الطرف الثالث، وهو ما أكد عليه

أغلبية الباحثين الذين عالجوا مفهوم الوساطة الوثائقية، حيث أشارت الباحثة (Cecile Gardies) أن المفهوم جاء بهدف تعزيز الوصول إلى وساطة المعلومات التي تبنى على الأجهزة المادية أو العنصر البشري، مع القدرة على الوصول إلى المستخدم والمعلومات (Cécile, 2012)، لذا فإن الوساطة الوثائقية تقوم على خدمة المستخدم (Christelle, 2014)؛ من خلال الاعتماد على الوسيط البشري والوسيط غير البشري المتمثل في الأجهزة التي تدعم عملية الوساطة الوثائقية في ظل التحولات التكنولوجية وبروز العالم الرقمي، وبالتالي أصبحت الوساطة الوثائقية تأخذ بعداً جديداً يعزز إمكانية الوصول وإدارة الرصيد الوثائقي عن طريق التفاعل، المشاركة، التقاسم وإعادة استخدام المعلومات من قبل المستخدم.

يشير مفهوم الوساطة الوثائقية في علوم المعلومات والاتصالات إلى مفهوم الوسيط، والصلة بين المفرد والجماعي (Xavier, 2014)، وهي ترتبط بعنصر ثالث يمثل دور الوسيط لدعم المستخدم أثناء البحث عن المعلومات وتحويلها إلى معرفة، وهذا أساس الوساطة الوثائقية التي سنتعرض لمفهومها في المبحث الموالي، وأشار (Galaup Xavier) في كتابه حول تطور الوساطة الوثائقية الرقمية: على أن الوسيط يعمل على التوفيق ودمج الأشخاص لإنشاء اتصال يسمح لهم بالوصول للمعلومات وهذا ما يمكن اعتباره وساطة وثائقية، ويتفق في ذلك مع (Cécile Gardies) على أنها وساطة تتطلب وجود الأجهزة المادية وغير المادية لتكنولوجيا المعلومات والاتصال لضمان الوصول والحصول على المعلومات والاستفادة منها.

3. ملامح مفهوم الوساطة الوثائقية في المنظمات الدوليّة

انطلاقاً من تعريف المنظمات الدولية نشير إلى أنه هذه الأخيرة وما تحمله من خصائص في مجال التقييس، تعمل على جعل المعلومات متاحة لجميع المواطنين داخل

المجتمعات؛ كما أنها أولت اهتماما كبيرا بمجال تسيير وتنظيم المعلومات، لذا سيتم خلال هذا العنصر التطرق لأهم المؤشرات التي تدل على ممارسة مفهوم الوساطة بناءا على ما جاءت به هذه المنظمات.

1-3 الوساطة ومنظمة التربية والثقافة والعلوم (UNESCO)

اتخذ مفهوم الوساطة عدة أشكال تمكن من ممارسته بنظم المعلومات لتغطية مختلف الجوانب المتعلقة بإتاحة الرصيد الوثائقي، وهذا ما يطلق عليه بالوساطة الوثائقية التي أشرنا إلى مفهومها، لكن السؤال الذي يطرح هل هذا المفهوم تم تحديده وتبنيه من قبل المنظمات الدولية المختصة في مجال المكتبات والمعلومات بما يحمله المفهوم من معنى، لذا سيتم في هذا العنصر تحديد ما إن كان المفهوم أدرج تحت تسمية "الوساطة الوثائقية" بهذه المنظمات أم أن هذا المفهوم ارتبط بمفاهيم أخرى؟

استنادا لما ورد في بيان اليونسكو فإن مفهوم الوساطة الوثائقية لم يشر إليه بالتسمية الفعلية للمصطلح، غير أن المنظمة أشارت إليه من حيث الممارسة كونها ركزت على ضرورة إتاحة وتسهيل عملية الوصول إلى المعلومات والمعارف والأعمال الإبداعية للجميع دون أي تفريق، وخصت بذلك المكتبات العمومية، التي عرفتها على أنها "مؤسسة ديمقراطية للتعليم والثقافة والإعلام" (قموح وآخرين ، 2013)، لذا فإن "حرية المجتمع والأفراد وازدهارهم ونموهم قيم إنسانية أساسية. (اليونسكو ، 1994).

ترتبط بقدرة الأفراد على ممارسة حقوقهم الديمقراطية لأداء دورهم داخل المجتمع، وهذا مرهون بالاطلاع والاستفادة من المعرفة، الثقافة والمعلومات، وهو ما ورد أيضا في "Charte des bibliothèques"، حيث تطرق إلى ضرورة ضمان المساواة في الوصول والحصول على المعلومات، والأرصدة الوثائقية، لتحقيق الاستقلالية الذاتية للأفراد والمساهمة في تقدم المجتمع. (اليونسكو، 1994) وهنا تتحقق الوساطة الوثائقية التي تدعو لضمان تسهيل وصول المستخدم للمعلومات التي يحتاج إليها طالب المعلومة دون

أي قيود، حيث نص الاتحاد الدولي لجمعيات ومؤسسات المكتبات (IFLA) على ضرورة "دعم الحرية التامة في الحصول على المعلومات للجميع، والتصدي للعوائق الهيكلية وغيرها التي قد تحول دون الوصول إلى المعلومات". (اليونسكو، 1994) بمعنى تذليل الصعوبات التي قد تواجه المستخدم أثناء بحثه عن المعلومة.

2-3 الوساطة والاتحاد الدولي لجمعيات ومؤسسات المكتبات (IFLA)

الاتحاد الدولي لجمعيات ومؤسسات المكتبات لم يتطرق هو الآخر لمفهوم الوساطة الوثائقية من حيث التسمية، لكن من خلال تقرير التنمية وإتاحة المعلومات في سنة 2019، دعا الاتحاد إلى ضرورة إتاحة المعلومات كحق لجميع أفراد المجتمع والمؤسسة، كما نص على ضرورة مشاركة المعلومات لتحقيق التنمية، حيث من شأن إتاحة المعلومات الرفع من مستوى التقدم وزيادة وتيرة تقدم المجتمعات، و"يركز التقرير الجديد خاصةً على الدور المتميز للمكتبات التي تعمل على إتاحة المعلومات، وبالتالي الدفع باتجاه التغيير الإيجابي" (<https://www.ifla.org>)؛ وخلال المؤتمر الإقليمي الثاني للإفلا في المنطقة العربية الذي ينظمه الاتحاد العربي للمكتبات والمعلومات بالتعاون مع مكتبة الإسكندرية، بعنوان "مواكبة المكتبات العربية للبيئة المعلوماتية المتجددة" والمنعقد بالإسكندرية في عام 2010، تم الإشارة إلى " دور الهيئات و المنظمات العربية في الإتاحة المجانية لمصادر المعلومات". (مواكبة المكتبات العربية للبيئة المعلوماتية، 2010) هذا ما يندرج تحت مفهوم الوساطة الوثائقية الرقمية، التي تسعى للحصول على المعلومات في ظل الفضاء الرقمي ليسهل على المستخدم الوصول إليها وبها ليتّم تشاركها وتقاسمها بين جميع المستخدمين. حيث تتيح شبكة الإنترنت منافذ جديدة للوصول إلى المعلومات وتسمح لنظم المعلومات المختلفة من توسيع نطاق عملها وخلق فرص لتقريب أكثر من مستعمليها.

المنظمات الدولية المختصة في مجال المكتبات والمعلومات لم تشر إلى مفهوم الوساطة الوثائقية بالتسمية التي يحملها المفهوم، وإنما تطرقت إلى بعض الأسس والمبادئ وكذا العمليات و الممارسات التي تندرج تحت مفهوم الوساطة الوثائقية، فعند الحديث عن الوصول إلى المعلومات وإتاحتها لجميع المستخدمين فإننا بذلك نشير إلى هذا المفهوم، إذ أن أهم مبدأ تقوم عليه الوساطة الوثائقية التي عرفت من قبل العديد من الباحثين والمنظرين على أنها وساطة للمعرفة، مبدأ الوصول إلى المعلومات والوثائق، ومن ثم إتاحة هذه المعلومات للمستخدم، سواء من خلال أخصائي المعلومات أو المكتبي، أو عن طريق التقنيات والوسائل التي تتيحها تكنولوجيا المعلومات، وهذا ما ينطبق على مفهوم الوساطة الوثائقية الرقمية التي برزت نتيجة للانتشار الواسع لهذه التقنيات، والاستخدام المتزايد لشبكة الإنترنت في ظل المعلومات والوثائق الرقمية، ومن بين أهم النقاط التي تجسدت في هذه المنظمات الدولية، خاصة اليونسكو والإفلا، والتي يمكن ربطها بمفهوم الوساطة الوثائقية ، ضرورة الوصول إلى المعلومات، إتاحة المعلومات للجميع، وضمان المساواة في الحصول على المعلومات وهذا كله يتطلب التركيز على المستخدم.

4. المواثيق الدولية: تكريس الحق في الوصول والحصول على المعلومات

تنص التشريعات والمواثيق الدولية على جملة من الركائز التي تحدد حق الوصول للمعلومة والحصول عليها من طرف الجميع دون استثناء، فهذا الحق هو من بين الحقوق الأساسية التي يتمتع بها كل إنسان خاصة وأنها تنطوي تحت مصطلح "الديمقراطية" التي تدعوا لتجسيد فكرة ودعم حرية التعبير وإرساء قواعد الشفافية. وعلى ضوء هذا نجد أن الجمعية العامة للأمم المتحدة في جلستها الأولى عام 1947 قد تبنت القرار رقم 09 الذي ينص على "حرية الوصول إلى المعلومات حق أساسي للإنسان وإنها محك جميع الحقوق التي كرست الأمم المتحدة لها نفسها". (السريحي، 2013)، من

هذا المنطلق؛ وعلى حسب الدراسات، توجد العديد من الدول التي نصت على ضرورة تطبيق حق ضمان الوصول للمعلومات للجميع، حيث عرفت الأمم المتحدة حق الوصول للمعلومات على أنه حق الإنسان في الوصول للمعلومات بشكل آمن يمكنه من الحصول على أي معلومة يريد.

1.4. الإعلان العالمي لحقوق الإنسان

من خلال الإطلاع على الإعلان الدولي لحقوق الإنسان وأهم ما جاء فيه فيما يتعلق بتداول المعلومات، نجد المادة 19 من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان نصت على أنه "لكل شخص حق التمتع بحرية الرأي والتعبير، ويشمل هذا الحق حريته في اعتناق الآراء دون مضايقة، وفي التماس الأنباء والأفكار وتلقيها ونقلها إلى الآخرين وبأية وسيلة ودون اعتبار للحدود" (<https://www.un.org>)، تضمن الحق في تلقي وإرسال المعلومة بكل أنواعها والحق في الوصول والحصول عليها من مصدرها، وهو ما يندرج ضمن مفهوم الوساطة الوثائقية التي تركز على ضرورة البحث عن مكان تواجد المعلومة والوصول إليها وتوفيرها لجميع المستخدمين دون فرض قيود تعرقل عملية الوصول والحصول، حيث أن الإعلان كان عاما وشاملا لم يستثني أي أحد من هذا الحق ولم يحدد المعلومات التي يتم تداولها، إذا لا وجود قيود تمنع الإنسان من حقه في الحصول على المعلومات وتبادلها مع الآخرين. (السريحي، 2013) هذا ما يجعل إمكانية تطبيق مفهوم الوساطة الوثائقية في جميع المؤسسات يسهل وصول المعلومة للجميع من يحتاجها.

2.4. العهد الدولي للحقوق المدنية والسياسية

بعد الاطلاع على المادة 19 من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان المتعلقة بحق تداول المعلومات نلاحظ أن العهد الدولي للحقوق المدنية والسياسية هو بدوره في مادته 19

تطرق لنفس النقطة بشكل مشابه لما جاء في الإعلان، إذ أنه هو الآخر لم يضع أية قيود من شأنها تقييد الأفراد في الحصول على المعلومات وتداولها فيما بينهم، كما أن المادة لم تحدد طريقة التداول ولم تبين الوسيلة المعتمدة في ذلك، وإنما منحت الحرية لتداول المعلومات دون وضع قيود تذكر سواء جغرافية أو زمنية.

كما تنص المادة 19 من العهد على أن المعلومات يتم تداولها دون الأخذ بعين الاعتبار ما إن كانت مكتوبة أو مطبوعة، يعني لم يحدد قالب ولا الوسيلة (<https://www.unicef.org>) وإنما ركز على الحق في تلقي المعلومات والوصول إليها، لذا من خلال هذه المادة يمكن الإشارة إلى الوساطة المباشرة وغير المباشرة للوصول والحصول على المعلومة.

3.4. العهد الدولي للحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية

تنص المادة 15 من العهد الدولي للحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية أنه لكل فرد الحق في المشاركة في الحياة الثقافية دون استثناء، وأنه من حقه أن يتمتع بكل ما له علاقة بالبحث والتقدم العلمي، واكتساب المعرفة والحصول على المعلومات التي يحتاج إليها والمرتبطة أساسا بالجانب الثقافي (الحياة الثقافية) وبالبحث العلمي. (<https://www.arij.org>)

جاءت المادة 15 من هذا الإعلان عكس ما جاء به الإعلان العالمي لحقوق الإنسان والعهد الدولي للحقوق المدنية والسياسية، حيث تم تحديد المعلومات التي يحق للفرد تلقيها والحصول عليها، أي أن العهد الدولي للحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية كان محددا أكثر بالجانب العلمي والثقافي، هذا الطرح لا يعطي قابلية لتطبيق مختلف الممارسات المرتبطة بمفهوم الوساطة؛ حيث أن هذه الأخيرة تقوم على مبدأ السماح بالوصول لأي معلومة مهما كانت لإنتاج معرفة تخدم المجتمع في جميع المجالات، إلا إذا استخدمت في مجال محدد كالوساطة الثقافية؛

4.4. الجمعية العامة لمنظمة الأمم المتحدة

اعترفت منظمة الأمم المتحدة مبكرا بحرية تداول المعلومات كحق من حقوق الإنسان، ذلك بموجب القرار رقم 1/09 الذي تبنته الجمعية العامة لمنظمة الأمم المتحدة عام 1947 في انعقادها الأول، الذي ينص على أن "حرية المعلومات حق أساسي من حقوق الإنسان، وأنها المحك لكل الحريات الأخرى التي تتبناها منظمة الأمم المتحدة". (غوار، 2009) من شأن هذا أن يجعل المؤسسات مهما كانت طبيعة نشاطها التفتن لمفهوم الوساطة الوثائقية والتوجه نحو العمل به، فإذا كانت الجمعية تنص على مبدأ تداول المعلومات، فإنها بذلك تدعو لضرورة تقاسم وتشارك المعلومات للاستفادة منها بما يحقق نتيجة ما؛ كما أن الهدف من ذلك إنتاج معرفة جديدة عن طريق نقل وتبادل المعارف بين عدة مستخدمين.

5.4. إعلان ليون

يدعوا الإعلان إلى ضرورة ضمان حصول الجميع على المعلومات التي يحتاجون إليها والضرورية لهم، ومن ثم فهمها واستخدامها وتبادلها فيما بينهم، وهذا ما يسعى بالمجتمعات الديمقراطية، ويقوم هذا الإعلان على تطبيق مبدأ الحق في المعلومات ووصول جميع الفئات إليها خاصة أولئك المهمشين الذين يعانون من الفقر ما يضمن لهم ممارسة حقوقهم المدنية، السياسية، الاجتماعية والاقتصادية وكذا الثقافية، التعلم وإثراء الهوية الثقافية والتعبير وكذا المشاركة في صنع القرار. (<https://www.lyondeclaration.org>)

كما يؤكد الإعلان على الوصول العادل للمعلومات وحرية التعبير بالاستعانة بوسطاء المعلومات الذين يتمتعون بالمهارات المختلفة ما يمكنهم من القيام بتوفير المعلومات المختلفة، من خلال استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصال لضمان وصول المعلومات إلى جميع المستخدمين، حيث يمكن استخدام البنية التحتية لتكنولوجيا المعلومات

والاتصال لتسريع تقديم الخدمات وتوفير الوصول إلى المعلومات خاصة للمجتمعات النائية، ودعا الإعلان الدول الأعضاء في الأمم المتحدة إلى الاعتراف بأن الوصول للمعلومات والمهارات اللازمة لاستخدامها بفعالية مطلوبان لتحقيق التنمية المستدامة، من خلال الاعتراف بحق الوصول إلى البيانات والمعلومات مع احترام الحق في الخصوصية الفردية، ومن هذا المنطلق نجد أن الإعلان يحمل في طياته بعض المؤشرات التي تدل على ممارسة مفهوم الوساطة الوثائقية من خلال إعطاء الاستقلالية للمستفيد أثناء تعامله مع المعلومة.

خاتمة

بناءً على ما جاءت في المنظمات الدولية للمكتبات والمعلومات؛ نلاحظ أنها ركزت على ضرورة توفير وإتاحة المعلومات للجميع كحق يجب الالتزام به، ولعل أبرز هذه المنظمات، منظمة التربية والثقافة والعلوم التي دعت إلى ضرورة إتاحة عملية الوصول إلى المعارف للجميع دون تفريق، وهو تقريبا نفس ما دع إليه الاتحاد الدولي لجمعيات ومؤسسات المكتبات، الذي نص على ضرورة إتاحة المعلومات كحق للجميع.

هذا ما يندرج تحت مفهوم الوساطة الوثائقية، إلا أن هذه المنظمات والهيئات الدولية لم تشر إلى المفهوم بالتسمية التي يحملها، وإنما أشارت إلى بعض الأسس والمبادئ وكذا العمليات التي يمكن أن تندرج تحت المفهوم، وذلك بالحديث عن ضرورة إتاحة وإيصال المعلومات لجميع المستخدمين مع ضمان تحقيق الديمقراطية، إذ أن أهم مبدأ تقوم عليه الوساطة الوثائقية التي عرفت من قبل العديد من الباحثين والمنظرين على أنها وساطة للمعرفة، مبدأ الإتاحة والوصول والحصول على المعلومات كحق للجميع المستخدمين.

يمكن إرجاع سبب عدم تبني هذا المفهوم من قبل هذه المنظمات والهيئات؛ أو عدم الإشارة إلى التسمية الفعلية للوساطة الوثائقية إلى أن المفهوم ما يزال في مرحلة الإنشاء.

المراجع

قائمة المراجع باللغة العربية

- 1- الاتحاد العربي للمكتبات والمعلومات (اعلم). [متاح على الإنترنت]. الإتاحة على: <https://arab-afli.org/main/content.php?alias>. (أطلع عليه يوم 2020-10-16).
- 2- إصدارات الإفلا 2019. [متاح على الإنترنت]. الإتاحة على: <https://www.ifla.org/node/92488> (أطلع عليه يوم 2020-03-21).
- 3- إعلان الإسكندرية بشأن المكتبات وتفعيل مجتمع المعلومات، 2005. [متاح على الإنترنت]: <https://www.ifla.org/files/assets/wsis/Documents/alex-manifesto-lib-info-society-ar.pdf>. (أطلع عليه يوم 2018-01-22).
- 4- إعلان ليون. [متاح على الإنترنت]. الإتاحة على: <https://www.lyondeclaration.org>. (أطلع عليه يوم 2020-10-16).
- 5- الأمم المتحدة، الإعلان العالمي لحقوق الإنسان [متاح على الإنترنت]: https://www.un.org/ar/udhrbook/pdf/UNH_AR_TXT.pdf. (أطلع عليه يوم 2018-05-24).
- 6- تطبيقات واستراتيجيات إدارة المعلومات والمعرفة في حفظ الذاكرة الوطنية والمؤسسية. الاتحاد العربي للمكتبات والمعلومات (اعلم). [الإتاحة على الإنترنت]: https://arab-afli.org/main/post_details.php?alias=AFLI31. (أطلع عليه يوم 2020-11-22).
- 7- العهد الدولي للحقوق الخاص بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية. [متاح على الإنترنت]. الإتاحة على: https://www.arij.org/files/arijadmin/international_conventions/cescr_arabic.pdf. (أطلع عليه يوم 2020-01-15).

- 8- العهد الدولي للحقوق المدنية والسياسية. [متاح على الإنترنت]. الإتاحة على: https://www.unicef.org/arabic/why/files/ccpr_arabic.pdf. (أطلع عليه يوم 2020-01-15).
- 9- غوار، عفيف، 2009. أنظمة تسيير وحدات التزويد والاقتناء: المكتبات الجامعية وهران- مستغانم- معسكر نموذجاً. رسالة ماجستير، علم المكتبات والعلوم الوثائقية، جامعة وهران 1- أحمد بن بلة. 268ص
- 10- قموح، ناجية؛ الزاحي، سميرة؛ بوخالفة، خديجة. 2013. المعيار العربي الموحد للمكتبات العامة. [متاح على الإنترنت]. مراجعة. جرجيس، حاسم محمد، العربي، أحمد، بسيوني، بدوية. الاتحاد العربي للمكتبات والمعلومات (اعلم): http://arab-afli.org/media-library/pdf/Public_Libraries_Standard_I3lem.pdf. (أطلع عليه يوم 2018-03-11).
- 11- مواكبة المكتبات العربية للبيئة المعلوماتية المتجددة. 2015، [متاح على الإنترنت]. المؤتمر الإقليمي الثاني للإفلا في المنطقة العربية، 8-9 يونيو 2015. الإسكندرية. مصر، 2015. الإتاحة على: https://arab-afli.org/main/post_details.php?alias=%D8%B9%D9%86_%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%A4%D8%AA%D9%85%D8%B1. (أطلع عليه يوم 2020-10-19).
- 12- اليونسكو، 1994. بيان اليونسكو بشأن المعلومات العامة: [متاح على الإنترنت]. الإتاحة على: <https://www.ifla.org/files/assets/public-libraries/publications/PL-manifesto/pl-manifesto-ar.pdf>

قائمة المراجع باللغة الأجنبية

- 1- Conseil Supérieur des Bibliothèques, 1991. Charte des Bibliothèques. [en ligne]. URL : <https://www.enssib.fr/bibliothequenumerique/documents/1096-charte-des-bibliotheques.pdf>. (consulté le 11-04-2018).
- 2- <https://www.ifla.org/about>
- 3- <https://www.iso.org/standards.html>. (consulté le 11-03-2020).
- 4- Cécile, Gardies, dispositifs info-communicationnels de médiation des savoirs: cadre d'analyse pour l'information-documentation. [en ligne]. 2012, p.145. Habilitation à diriger les recherches. Sciences de l'information et de la communication. Université de Toulouse Le Mirail. URL : <https://hal.archivesouvertes.fr/tel01725359/document>. (consulté le 03-11-2017).

- 5- Christelle, Molinié. Médiation documentaire et documentation participative à travers les projets Wikimedia : retour d'expérience au musée des Augustins de Toulouse.[en ligne], Journée scientifique du vendredi 16 mai 2014, p.2.URL : [https://archivesic.ccsd.cnrs.fr/sic_01291772/document.\(consulté le 22-03-2018\).](https://archivesic.ccsd.cnrs.fr/sic_01291772/document.(consulté le 22-03-2018).)
- 6- Isabelle, Fabre. Hélène, Veyrac. Des représentations croisées pour l'émergence d'une médiation de l'espace documentaire [en ligne]. Revue : Communication &langages. n°105,.3. 2008. URL : https://oatao.univ-toulouse.fr/1938/1/fabre_1938.pdf. (Consulté le 19-10-2017).
- 7- Isabelle, Fabre. La médiation documentaire : retour réflexif. [En ligne]. Revue : Les Cahiers de la SFSIC, Société française des sciences de l'information et de la communication,2018, p.2.URL :[https://hal.archivesouvertes.fr/hal01935863/document.\(consulté le 04-08-2018\).](https://hal.archivesouvertes.fr/hal01935863/document.(consulté le 04-08-2018).)
- 8- Isabelle, Fabre. Médiation documentaire et culturelle dans le musée. [En ligne]. Revue : Communication & langages, 2012, n°173,p.6.URL :[https://www.cairn.info/revuecommunication-et-langages1-2012-3-page-83.htm.\(consulté le 15-01-2018\).](https://www.cairn.info/revuecommunication-et-langages1-2012-3-page-83.htm.(consulté le 15-01-2018).)
- 9- Karine, Legghe. Les enjeux de la médiation documentaire dans les centres de documentations des musées. [en ligne].2010, p. Master 1université Charles de Gaulle. Lille 3.URL : <https://pdfs.semanticscholar.org/9339/21d4cba9675adb90afc421fdb10266546d18.pdf>. (Consulté le 19-10-2017).
- 10-Marchal, Bruno. La médiation informationnelle au travers de plateformes de réseaux sociaux : l'application de Face book lors de l'apprentissage du français langue étrangère en Thaïlande. [Thèse doctorat]. Sciences de l'information et de la communication. Normandie Université, Français .2018, p.p. 212-213.URL :<https://tel.archivesouvertes.fr/tel02089374/document>. (consulté le 04-08-2019).
- 11-Xavier, Galaup. Développer la médiation documentaire numérique[enligne]. Extrait del'ouvrage. L'ENSSIB, collection La boite à outils, 2014, p.3. URL : www.enssib.fr/bibliotheque-numerique/documents/69437-developper.(consulté le 23-12-2018).